تفسير إبن كثير

بَلْ مَتَّعْنَا هُوُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۖ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفْهُمُ الْغَالِبُونَ

يقول تعالى مخبرا عن المشركين: إنما غرهم وحملهم على ما هم فيه من الضلال، أنهم متعوا في الحياة الدنيا، ونعموا وطال عليهم العمر فيما هم فيه، فاعتقدوا أنهم على شيه ثم قال واعظا لهم: (أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) اختلف المفسرون في معناه، وقد أسلفناه في سورة "الرعد "، وأحسن ما فسر بقوله تعالى: (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) [الأحقاف: 27]. وقال الحسن البصري: يعني بذلك ظهور الإسلام على الكفر. والمعنى: أفلا يعتبرون بنصر االله لأوليائه على أعدائه، وإهلاكه الأمم المكذبة والقرى الظالمة، وإنجائه لعباده المؤمنين; ولهذا قال : (أفهم الغالبون) يعني: بل هم المغلوبون الأسفلون الأخسرون الأرذلون.